

تفسير ابن كثير

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ^{قل} مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى : لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم ، وكيف أنجينا المؤمنين وأهلكنا
الكافرين (عبرة لأولي الألباب) وهي العقول ، (ما كان حديثا يفترى) أي : وما كان
لهذا القرآن أن يفترى من دون الله ، أي : يكذب ويختلق ، (ولكن تصديق الذي بين
يديه) أي : من الكتب المنزلة من السماء ، وهو يصدق ما فيها من الصحيح ، وينفي ما
وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير ، (وتفصيل كل شيء
(من تحليل وتحريم ، ومحبوب ومكروه ، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات
والمستحبات ، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات ، والإخبار عن الأمور
على الجلية ، وعن الغيوب المستقبلية والمجملية والتفصيلية ، والإخبار عن الرب تبارك
وتعالى بالأسماء والصفات ، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقات ، فهذا كان : (هدى ورحمة
لقوم يؤمنون) تهتدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد ، ومن الضلالة إلى السداد ، ويتغنون

به الرحمة من رب العباد ، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد . فنسأل الله العظيم أن
يجعلنا منهم في الدنيا والآخرة ، يوم يفوز بالريح المبيضة وجوههم الناضرة ، ويرجع
المسودة وجوههم بالصفقة الخاسرة .آخر تفسير سورة يوسف ، والله الحمد والمنة وبه
المستعان وعليه التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .